الحديث ان الولي اما متقرب بالفرايض بان لا يترك واجبا ولا يفعل
محرما او بها مع النوافل وهذا اكمل وافضل ولهذا اخص بالمحبة
السابقة والصيرورة الاتية وانه لا طريق اليه الله تعالى وولايته
ومحبته سوى طاعته التي جا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما عداها باطل ومر في شرح الحادي والثلاثين بسط الكلام على
معنى محبة الله تعالى لخلقه ومحبتهم له واذا احببته لتقربه الي بما
ذكر حتى امتلا قلبه من نور معرفتي واشرقت عليه انوار ولايتي كنت
اي صرت حينيذ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به ويده التي يبطش بفتح اوله وكسر ثالثه او ضمه بها ومنه
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ورجله التي يمشي بها
وفي رواية وفواده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به وفي رواية
اخرى ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا ادعاني
فاجبته وسالني فاعطيته ونصح لي فنصحت له وان من عبادي من لا
يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وذكر مثل ذلك
في الفقر والصحة والسقم وقال اني ادبر عبادي لعلمي بما في
قلوبهم اني عليم خبير ثم قيل المراد بهذه الصيرورة لازمها من حفظ
هذه المذكورات عن ان تشتغل في معصية او المراد مسموعه اي
لا يسمع الا ذكري ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي ولا ينظر الا في عجايب
ملكوتي الدالة على وجودي وصفاتي ولا يبطش ولا يمشي الا لما
فيه رضاي والتحقيق انه مجاز وكناية عن نصرة الله تعالى
لعبده المتقرب اليه بما ذكر وتاييده واعانته وتوليه في جميع
اموره حتى كانه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الالات والجوارح
التي بها يدرك ويستعين ولهذا جا في رواية اخرى في يسمع
وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي اقدرته على هذه
الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لا انه يخلق افعال نفسه

اي سوا

اي سوا الجزييات والكليات خلافا لما زعمته المعتزله من خلقه
الجزييات ومن هذا الحديث يرد عليهم وزعم الاتحادية والحلولية بقا
هذا الكلام على حقيقته وانه تعالى عين عبده او حال فيه ضلال
وكفر اجماعا فاحذر زعمهم فانهم ربما لبسوا على ضعفا العقول فاستفزوهم
واضلوهم لتزييهم بزي الصوفية والصوفية مبرون منهم فقاتلهم
الله اني يوفكون نعم ربما ظن من لا معرفة له باصطلاحهم من بعض
عباراتهم ذلك وهو فيهم باطل عليهم حاشاهم الله من ذلك
وطهر اسرارهم من ان تزل بها قدم المحبة في ساير المسالك وحاصل
ما تقرر ان من اجتهد بالتقرب الى الله تعالى بالفرايض ثم بالنوافل
قربه الله تعالى اليه ورقاه من درجة الايمان الى درجة الاحسان
فيصير يعبد الله تعالى على الحضور والشوق اليه حتى يصير ما في
قلبه من المعرفة مشاهدا له بعين البصيرة فكانه يراه فحينئذ يمتلي
قلبه بمعرفته ومحبته وعظمته ومهابته واجلاله والانس به ثم لا تزال
محبته تتزايد حتى لا يبقى في قلبه غيرها فلا تستطيع جوارحه
ان تنبعث الا بموافقته ما في قلبه وهذا هو الذي يقال لا يبقى في قلبه
الا الله اي معرفته ومحبته وذكره وفي الخبر الاسرايلي المشهور ما وسعني
سماي ولا ارضي ولكن وسعني قلب عبدي المومن والى هذا اشار
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فقال احبوا الله من كل قلوبكم رواه
ابن اسحق وعند امتلا القلب بمعرفته يمحو عنه كل ما سواه ولا ينطق
الا بذكره ولا يتحرك الا بامره فان نطق نطق بالله وان سمع سمع بالله
وان نظر نظر بالله ومن هنا قال علي كرم الله وجهه انا كنا لنرى ان
شيطان عمر ليهابه ان يامره بالخطية وهذا هو التوحيد الاكمل اذ
من تحقق به لم يبق فيه محبة لغير الله تعالى بوجه وفي الحديث
من اصبح وهمه غير الله فليس من الله اي لا حظ له في قربه ومحبته
ورضاه ولين سالني لاعطينه كما وقع لكثير من السلف وغيرهم

Copyright King Saud University